# المولد النبوي الشريف

للعلاَّمة المحدِّث
أحمد بن محمد فتحا العلمي الفاسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

## وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه

قال مؤلفه وجامعه، سيِّدنا الفقيه الأجَّل الأعظم، العالم العلاَّمة المرحوم بِكَرَم الله، سيدي مولاي أحمد بن محمد فتحا العلمي، حشره الله في زمرة النبيِّ الأُمِّي صلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وسلَّم وغفر له ولمن دعا له بالمغفرة، آمين.

الحمد لله الذي خصَّنا بسيِّد الأرسال، وشرَّفنا به على سائر الأمم والأجيال، وجعل مولده عيداً، وموسماً مباركاً سعيداً، تتنزَّل فيه الرحمات، وتكثر فيه البركات والخيرات، والصلاة والسلام عليه عدد أنفاس الخلائق، وعلى آله وأصحابه ما غردت الطيور في البساتين والحدائق.

وبعد، فقد منحنا الكريم المفضال، ولادة سيد الأكوان، الذي هو منبع الأسرار والعلوم والعرفان، وأصل الكائنات والنيِّرات بأسرها، وسرّ الموجودات جميعها، ومعدن الفضائل والفواضل، وسيِّد الملائكة والأنبياء الأواخر والأوائل، عين أعيان الأعيان، وإمام أهل الشهود والعيان، ومفتاح الخزائن الرحمانية، وأساس الكمالات الصمدانية، ولبّ العوالم العلوية والسفلية، وخلاصة الدوائر الفردانية، أعني نبيِّنا المصطفى الممجد، وهو سيّدنا ومولانا محمد، حبيب الرحمٰن وعروس الجنان، صلى عليه الإلٰه في كل وقت وأوان، وأنالنا ببركته غاية المنى والسلوان، فليلة ولادته ليلة عظيمة المقدار، حيث ظهر فيها هذا النبي المختار، ليلة ذات بهاء وجمال، حيث بدا فيها هذا الرسول المفضال، ليلة ذات فرح وسرور، حيث نشأ فيها هذا النبي المبرور، ليلة ذات إشراق ونور، حيث برز فيها سرّ الملك الشكور، فيجب لأهل الإسلام تعظيمها، واحترامها، وتوقيرها، بأنواع المديح، والثناء على صاحب الوجه المليح، وبصنوف المبرّات والمسرّات، والإكثار من الأذكار والصلوات، والملابس المباحة الحسنة، وفنون الطيب المنتخبة المستحسنة، وإيقاد الشموع المنيفة، وتزيين الأماكن بالفرش النفيسة، وبسرد مولد النبي بإجلال وتعظيم، اغتناماً لما في ذلك من الأجر الجسيم، وكذا يحق لأهل الإسلام تعظيم يوم مولده المعظم، لانشقاق فجره على هذا النبي

المكرم بأنواع المبرَّات والصدقات، وظهور الطاعات والقربات، لا بالمنكرات والمحرمات، كاختلاط النساء والرجال وغيره من المنهيات، فإن ذلك لا يرضي المولى سبحانه، فليجتنبه كل من يخافه ويخشاه، هذا وقد حض الأئمة الأفاضل، الجلّة الأماثل، على قراءة مولده عليه الصلاة والسلام وتبجيله واحترامه وتوقيره، فعن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «من أنفق درهماً في قراءة مولده كان رفيقه في الجنَّة».

وعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من عظم مولده فقد أحيا الإسلام».

وعن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه: «من أنفق درهماً في قراءة مولده فكأنما شهد وقعة بدر وحنين».

وعن سيدنا علي كرَّم الله وجهه: «من عظم مولده وكان سبباً في قراءته لم يخرج من الدنيا إلا على الإيمان ويدخل الجنة بغير حساب».

وقد رأى بعض مشايخ الإسلام رسول الله ﷺ في المنام، فسأله عما يفعله الناس في مولده الشريف، فقال: «من فرح بنا فرحنا به».

وكان القطب الفرداني أبو محمد سيدي عبد الله الغزواني يزغرد إذا دخل ربيع الأول فرحاً بعروس الأكوان الذي عليه المعول، وممن حضّ على قراءته الحسن البصري، ومعروف الكرخي، والسري السقطي، والإمام الجنيد، والشافعي، والفخر الرازي، وجلال الدين الأسيوطي، وألف فيه جماعة من الفحول، كابن عربي الحاتمي، والحافظ أبي بكر بن عابد، والمناوي. وحضرت بركته لجماعة لا يحصون، فمنهم شاب في زمن عبد الملك بن مروان كان راكباً فرساً فجفل فقتل ولد عبد الملك المذكور، فأمر بإحضاره فقال في نفسه: «إن خلصني الله من هذه المصيبة أجعل وليمة لقراءة مولد النبي ﷺ». فلما حضر بين يديه ضحك بعد الغضب، وقال: أتحسن السحر يا هذا الشاب، قلت: لا يا أمير المؤمنين، فقال له: عفوت عنك، ولكن أخبرني بما قلت لما طلبتك، فأخبرته بما قلته في نفسي، فسامحني في قصاص ولده، وأعانني على الوليمة بألف دينار، ومنهم رجل في زمان هارون الرشيد وكان عاصياً مسرفاً على نفسه، وكان الناس يحتقرونه لعصيانه، غير أنه كان إذا دخل ربيع الأول في كل سنة غسّل ثيابه وتعطّر وقرأ مولد النبي ﷺ، فلما مات، سمع أهل بلده منادياً بصوت عظيم: يا أهل البصرة، أحضروا جنازة وليّ من أولياء الله تعالى، ورأوه مناماً في الجنة على أحسن حال، فأخبر أنه نال ذلك ببركة تعظيم مولد النبي ﷺ.

وفي المواهب اللدنية ما نصه: ولا زال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولائم ويتصدّقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور، ويزيدون في المبرّات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم كل فضل عميم.

قال: ومما جرب من خواصه أي عمل المولد أنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام، فنقول اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وتبّركاً بقراءة مولده عليه السلام، رجاء أن تحصل لي شفاعته، وتنالني عطفته وبركته.

وقد حملت به ﷺ أمه آمنة بنت وهب ليلة رجب وكانت ليلة جمعة، فعن سهل بن عبد الله أنه قال: إن الله لما أراد خلق سيدنا محمد في بطن أمه آمنة ليلة رجب، وكانت ليلة جمعة أمر الله تعالى رضوان خازن الجنان بفتح الفردوس وينادي مناد في السماء والأرض: ألا إن النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي ﷺ، الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي يتم فيه خلقه، ويخرج إلى الناس بشيراً ونذيراً. وورد أنه لما استقر في رحم أمه صارت الأصنام منكوسة، وصعد إبليس اللعين جبل أبي قبيس وصاح صيحة عظيمة، واجتمع عليه جنوده وقالوا له: ما لك، فقال لهم: ويل لي ولكم، إن محمداً حملت به أمه في هذه الليلة وإنه جاءت دولة السفاك الهتاك، الذي تقاتل معه الأملاك، ثم شاع عند الناس حمل آمنة بالمصطفى، منهم من علم ذلك بإخبار الكهان، ومنهم من علم ذلك بإخبار أهل الكتاب، ومنهم من علم ذلك بإلهام من الله تعالى، فحسدها على ذلك نساء مكة، ومات منهن غمّاً مائة امرأة.

قالت آمنة رضي الله عنها لما حملت بسيدنا محمد ﷺ: لم أشعر به لعدم ثقله علي، أي لأنه نور، بل هو أصل جميع الأنوار، وقالت: رأيت في منامي في الشهر الأول وهو رجب رجلاً مليح الوجه وهو يقول: مرحباً بك يا محمد، فقلت: من أنت، فقال: أنا آدم، أبشري بحملك بسيدنا محمد ﷺ، ثم رأيت في الشهر الثاني إدريس، وفي الثالث نوحاً، وفي الرابع إبراهيم، وفي الخامس إسماعيل، وفي السادس موسى، وفي السابع عيسى، وكلهم يبشرونني بالنبي ﷺ ويقولون: سميه محمداً. ولما مرّ شهران من حمل أمه قال جده عبد المطلب لولده عبد الله: اذهب إلى المدينة اشتر لنا تمراً يؤكل في وليمة هذا المولود المبارك، فذهب فمات بها.

وورد أنه لما مات ضجَّت الملائكة إلى ربّها، وقالت: إلٰهنا بقي نبيك يتيماً لا أب له، فقال الله تعالى: أنا أولى به من أبيه، أنا حافظه وراعيه، ثم كنت في تلك الليلة متوحشة لا أنيس معي، فنظرت إلى الكعبة، فإذا قمر انشق من ركن منها فخرج منه أربع نسوة، حواء، وسارة امرأة إبراهيم، وآسية، ومريم، فقلن لي: نحن قوابل المصطفى، قالت: وكشف الله عن بصري في تلك الليلة، فرأيت قصور بصرى ومواضع من أرض الشام، قال بعضهم: وفي إضاءة ما ذكر إشارة إلى أنه ﷺ ينوِّر البصائر، ويحيي القلوب، ثم قالت: وحصل لي في تلك الليلة عطش، فطلبت الشراب، فأُعطيت لي شربة بيضاء كافورية، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، قالت: فنظرت فوق

رأسي فإذا أنا بطائر أبيض مرّ بأطراف جناحيه على بطني، ووضعت سيدنا محمداً ﷺ.

قال العلماء: ينبغي قيام الجالسين عند سماع وضعه ﷺ تعظيماً له. وذكر بعضهم أنه ينبغي مع ذلك أن يقرأ القارىء كل لفظ من ألفاظ السلام الآتية، ومن معه من الناس يصلّون عقبه بقولهم: صلى الله عليك وعلى آلِك وسلم، وأن يستحضر ﷺ ليكون ذلك أتم في الخشوع والخضوع، وألفاظ السلام.

السلام عليك يا سيدنا محمد صلَّى الله عليك وعلى آلِك وسلَّم.

السلام عليك يا أفضل من صلى وصام وتهجد، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا أكمل من سعى وطاف وتعبد، صلى الله عليك وعلى آلِك وسلم، السلام عليك يا بدر التمام صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا قطب الأنام، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا كعبة الطواف والمقام، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا خاتم الأنبياء والرسل الكرام، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا نعمة الوجود، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا قبلة كل موجود، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا من هو موصوف بالكرم والجود، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا صاحب المقام المحمود والحوض المورود، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا عظيم القدر والجاه، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا صفوة الإلٰه، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم. السلام عليك يا من قرّبه منه مولاه وأدناه، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا من كلمه ربه وناجاه، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا من تشرّف جبريل بخدمته، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم. السلام عليك يا من نال مقاماً كبيراً بانتسابه لحرمته، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا من العالم في طي قبضته، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا من صرفه ربه في سائر مملكته، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك من الرب الكريم، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك من المولى العظيم، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك من الرؤوف الرحيم، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك ممن شرّفك وعظمك أي تعظيم، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك منك أيها النبي الأواه، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم. السلام عليك من جنابك يا من له السنى والجاه، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم. السلام عليك من جميع ما خلق الله، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك بكل سلام أوجده الله، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

وممن وجد منه هذا القيام تقي الدين السبكي وتابعه عليه جماعة من معاصريه، ثم

قالت آمنة رضي الله عنها: فنظرت إليه فإذا هو كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني، ثم سمعت منادياً ينادي: طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها، وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه، ونعته، وصورته، ويعلمون أنه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك إلاً محي في زمانه، ثم انحلت عنه في أسرع وقت، قالت: وولدته مكحولاً، مختوناً، معطراً، مدهوناً، وأول ما تكلم به ﷺ حين خرج من بطن أمه: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلا.

واتفق الأكثرون على أنه ولد عام الفيل بعد الوقعة بخمسين يوماً، والذي عليه الجمهور وهو المشهور، أنه ولد في ربيع الأول لاثنتي عشرة خلت منه.

وأنه ولد يوم الاثنين وهل نهاراً أو ليلاً، خلاف، وجمع بينهما بأنه ولد ليلاً وتأخر خلاص أمه إلى أن طلع الفجر.

والمشهور أيضاً، أن ليلة مولده ﷺ أفضل من ليلة القدر.

قال بعضهم: وليلة المولد عند العلماء أفضل من ليلة القدر عملاً، وكذا يوم ولادته أفضل من رمضان، وكذا الماء الذي نبع من بين أصابعه أفضل من مياه الدنيا والآخرة، وكذا المحل الذي أقبر فيه ﷺ أفضل بقاع الدنيا والآخرة.

اللهم يا رب، بجاه النبي الكريم، أنلنا شفاعته في الموقف العظيم، واجعلنا من الثلث الناجي، ومن الذين تظلّهم بظل عرشك، ومن الفريق الذين يساقون بغير حساب إلى جنَّتك، ومن أهل الفردوس النفيس الرفيع، المجاورين لحبيبك النبي الشفيع، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.